مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الثامن عشر
المجلد (٦) العدد (١)
(١-٢٥) ٢٠٢٥

تطبيق قاعدة" لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان" على تغيير المناهج الشرعية وتطويرها المملكة العربية السعودية أنموذجا

أ.د. أحلام محمد عقيل

جامعة الملك سعود للعلوم الصحية بجده، قسم العلوم الإنسانية، محاضر الدراسات الإسلامية والأخلاقيات الطبية.

نشر إلكترونياً بتاريخ:١٩ فبراير ٢٠٢٥م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان حكم تغيير مناهج العلوم الشرعية وتحليل مشكلة البحث والتي تكمن في سبب الخلاف الواقع، والحاجة لبيان الأدلة والراجح والضوابط المترتبة على تغيير المناهج الشرعية وتطويرها، ويقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي لحال المناهج الشرعية، ومدى تطورها حاضرا و كيفية تطويرها مستقبلا، ويقوم على المنهج الاستدلالي لحكم تغيير وتطوير مناهج العلوم الشرعية ومناقشتها، وقد توصلت الباحثة إلى ضرورة تطوير المناهج الشرعية والتغيير المشروط بعدم المساس بثوابتها، وإن تغيير مناهج العلوم الشرعية ليس تغييرا لجوهرها ومحتواها وأحكامها الثابتة؛ وإنما هو تغيير مطرد لحركة تطوير المقررات الدراسية في كيفية التعامل مع النصوص وتطبيقها على أرض الواقع وذلك نتيجة لتغير الزمان والأحوال، ولا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان. والحاجة إلى إدخال بعض المعارف الشرعية المتخصصة في مجال معين، وأهمية تطبيق طرق التدريس والتدريب العملي المعاصر، لأن في ذلك إعمال للشريعة الإسلامية وتفعيل لأحكامها وقواعدها.

الكلمات المفتاحية: المنهج الشرعي، التدريس الحديث، تطوير العلوم الشرعية، حكم تغيير المنهج.

Abstract

Changing the curricula of the Sharia sciences does not mean changing their rulings, content, and establishing a new religion; Rather, it is a steady change in the movement of developing academic curricula in how to deal with texts and apply them to the ground, as a result of the change in time and circumstances, Islamic Shariah does not deny changing rulings built on ijtihad with

the change of time. This research is based on the inductive and descriptive approach to the state of Sharia curricula in the past, the extent of their development in the present, and how to develop them in the future, and the deductive approach to the rule of changing and developing the Sharia science curricula. The researcher arrived at the following conclusion: the necessity of developing Sharia curricula on the condition that their constants are not compromised, and the importance of applying contemporary and modern teaching and practical training methods in teaching Sharia sciences, and benefiting from modern technologies in that.

Key words:
legal curriculum-modern teaching-Sharia sciences development- ruling on changing curriculum.

*** المقدمة**

أمرنا الله سبحانه وتعالى بإعمار الأرض والاستنفاع منها بما يحقق للعبد آداء مهمته على الأرض وإتمام الغاية التي خلق من أجلها على أكمل وجه، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود ٦١. قال ابن كثير :أَيْ: جَعَلَكُمْ فِيهَا عُمَّارا تُعَمِّرُونَهَا وَتَسْتَغِلُّونَهَا.[١]

ويستحيل أن يكون مضي الإنسان في الأرض على طريقة ووتيرة واحدة لأنه سيحكم على نفسه ومجتمعه بالضعف والفناء، فالعالم يتغير وما يصلح في وقت لا يصلح في آخر، وحينها لن يكون ذلك إعمارا، ولذلك وجهنا الله سبحانه للطريقة المجدية في التعامل مع ذلك، وبه ترتفع مرتبة الإنسان في الدنيا والآخرة، حيث أمرنا الله تعالى بطلب العلم وحثنا على الاستزادة منه، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة ١١، وقال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله تعالى به طريقا إلى الجنة ".[٢] ولا شك أن وسائل وطرق تطوير المناهج هي دعم للعلم وتمكينا له، خاصة العلوم الشرعية إذ هي من أهم العلوم وأشرفها وعليها تقوم بقية المعارف، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[٣]

ومما شجعني لكتابة هذا البحث أنني قمت بتدريس جميع المناهج الدراسية الشرعية من الابتدائية إلى الجامعية، وعايشت الصحوة وتأثيراتها على المناهج[٤]، وأستطيع أن أميز وجه الخلل في مفهوم تغيير المناهج الشرعية والوصول إلى تأصيل شرعي لحكم تغيير وتطوير المناهج الشرعية.

*** منهج البحث**

سأسلك في بحثي هذا المنهج الاستدلالي لبيان التأصيل الشرعي لحكم تغيير وتطوير مناهج العلوم الشرعية، وبيان الأدلة والقواعد الشرعية والضوابط المتعلقة بها،

[١] إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩) ٣٣١/٤.
[٢] سليمان أبو داود، سنن أبي داود (بيروت: المكتبة العصرية) ٧٣/١.
[٣] محمد، آل برنو، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية، ١٤١٦) ٩٣/١.
[٤] هدى، الصالح، هذه قصة عباءة المرأة السعودية قبل وبعد "الصحوة"، https://www.alarabiya.net/saudi-today/2018/١٤٤٣/٢/١٧

والمنهج الاستقرائي والوصفي لحال المناهج الشرعية سابقا ومدى تطورها واختلافها حاضرا.

*** إشكالات البحث**

بالرغم من أهمية تغيير وتطوير المناهج في العلوم المختلفة إلا أن الإشكال يقع في الكيفية والمقصود والحكم من تغيير مناهج العلوم الشرعية وذلك لتعلق هذا العلم بثوابت الدين والشريعة والخوف من المساس بها والذي قد يؤدي إلى تحريفها أو إقصائها.

*** تساؤلات البحث**

ماحكم تطوير وتغيير المناهج الشرعية؟ وهل هو تغيير لمضمونها ومحتواها أم ماذا؟، وما الضوابط والأسس الشرعية لذلك التغيير وتطبيقاته؟

*** أهمية البحث**

١- ضمان تدريس العلوم الشرعية وتطويرها، مع الحفاظ على الأسس والثوابت الشرعية العامة.

٢- البيان والتأكيد على صلاحية الشريعة الإسلامية في تطوير المناهج الشرعية زمان ومكان.

٣- التأكيد على أهمية مواجهة تعقيدات الحياة بتطوير نمط التعليم الشرعي.

٤- الاستقلال الإنتاجي والبناء الذاتي لشخصية العالِم الرباني في المستقبل، وفق التعاليم الشرعية المعاصرة.

*** أهداف البحث**

١- التأصيل الشرعي ووضع ضوابط تغيير وتطوير المناهج الشرعية.

٢- بيان جهود المملكة العربية السعودية في تحديث مضمون مقررات العلوم الشرعية وطرق تدريسها.

٣- معرفة أوجه الضعف في التعليم الشرعي، ووسائل تفاديها وطرق تحسينها وتطويرها.

٤- تنوير عقلية الجيل وتوعيته بكيفية التعامل مع المسائل الشرعية المعاصرة.

*** الدراسات السابقة**

تعددت دراسات المناهج الشرعية وتقاربت في موضوعها التربوي وطرق التدريس، ومن أبرزها وأحدثها:-

١- دراسة: محمد، آل محفوظ، "واقع مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية والمشرفين التربويين"، مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية، ٢٠٢٣، ١٠،(٢)، لكنه لم يتطرق لحكم تطويرها وتغييرها من الناحية الشرعية.

٢- دراسة: رافع، الصغير، "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان"، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، ١(٧)، ٢٠٢٧.

٣- و حمد، الرمحي، دراسة نصّ قاعدة: "لا ينكر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان"، مجلة العلوم الإسلامية في كلية العلوم الشرعية بسلطنة عُمان، ٢ (٣)، ٢٠١٩.

وتحدثتا عن تأصيل القاعدة وشرحها، بدون تطبيقها على حكم تغيير المناهج الشرعية.

*** مفهوم تطوير مناهج العلوم الشرعية وأهمية تدريسها**

*** المعنى اللغوي والاصطلاحي لتطوير مناهج العلوم الشرعية**

أولاً: التعريف اللغوي لتطوير المناهج

١- التطوير لغة: من طوَرَ، والطَّوْرُ التارَةُ تقول طَوْراً بَعْدَ طَوْرٍ أَي تارةً بعد تارة، والطِّوْر الحالُ وجمعه أَطْوارٌ.[١]

[١] محمد، ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر) مادة: طور.

٢- المناهج لغة: من نَهَجَ، يقال: طريقٌ نَهْجٌ، أي: بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ.[١]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي لتطوير المناهج

إحداث تحسينات أو إصلاحات في واحد أو أكثر من مكونات بنية المنهج القائم بالفعل، بقصد مواكبته لتطورات مجتمعية داخلية أو عالمية، أو تطورات في المعرفة العلمية والأبحاث والاتجاهات التربوية، وهذه التحسينات والإصلاحات يقصد بها رفع فاعليته وكفاءته، ليصل لمستوى الجودة المتوقعة منه.[٢]

ويتبين من التعريف أن عملية التطوير للمنهج هي عملية تعديل وإصلاح مستمرة، بحسب الظروف، والمجتمع، والعوامل الأخرى، ويشمل التغيير والتطوير كل جوانب التعليم، سواء: المعلم، والمقرر، وبيئة التدريس، والإدارة المدرسية.

ثالثاً: مفهوم مناهج العلوم الشرعية

يقصد بمناهج العلوم الشرعية: مجموعة المواد الدراسية التي قررت وزارة التربية والتعليم تدريسها على طلاب المرحلة الثانوية بجميع فروعها المختلفة والمتمثلة في مواد: التوحيد، والفقه، والحديث والتفسير، وغيرها.[٣]

*** أهمية تدريس العلوم الشرعية**

تنبع أهمية تدريس العلوم الشرعية من أهمية الدين نفسه؛ حيث إنها المواد التي يتعرف الإنسان من خلالها على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوكيات بشكل صحيح، كما تظهر أهمية العلوم الشرعية من خلال تنظيمها لعلاقات الإنسان بربه وإخوانه وأبنائه وجيرانه، وربطها بين أفرد المجتمع برباط قوي يدعم الوحدة والانسجام، ويعالج أمراضهم الاجتماعية بمواجهة الانحرافات والجرائم التي انتشرت في مجتمعنا بسبب طغيان الناحية المادية على حياتنا المعاصرة، بالإضافة إلى تنقية الأفكار الدينية من الشعوذة والخرافة والأفكار الخطأ والبدع المستحدثة، وتكوين الفكر الإسلامي الواضح في ذهن الطلاب في ضوء الفكر الإسلامي نحو الله والكون والحياة والناس.[٤]

*** أهداف تغيير وتطوير المناهج الشرعية وأسبابه**

*** أهداف تغيير وتطوير المناهج الشرعية**

إن التعليم ليس مجرد علم أو ثقافة عامة فحسب، بل هو برمجة التعليم على نحو دقيق ومدروس، لصناعة مجتمع متكامل روحيا وفكريا وجسديا ليكون قادراً على الإنتاج والعمل بشكل صحيح مبتغيا خير الدنيا وثواب الآخرة. وهذا يعني أن كل مفردة منهجية قد حسب لها من حيث تأثيرها الفردي والمجتمعي، ومدى تحقيقه.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مادة: نهج.
[٢] حسن، زيتون، مدخل إلى المنهج الدراسي، (الدار الصوتية للتربية، ٢٠١٠)، ص: ٣٣٩.
[٣] فهد، الموسى، " معوقات تدريس مناهج العلوم الشرعية المطورة بالمرحلة الثانوية "، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، ١٨(١)، ٣٦١-٣٩٦.
[٤] مصطفى، طنطاوي، "تطوير برنامج الإعداد الأكاديمي لمعلمي العلوم الشرعية"، كلية التربية بجامعة الأزهر، محمد، آل محفوظ، "واقع مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية "، مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية، ٢٠٢٣، ١٠(٢)، ص ٢٠٧-٢٣٣.

حددت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية الأهداف العامة لتدريس العلوم الشرعية أبرزها ما يأتي:[1]-

١- ان يميز المتعلم بين الدين الصحيح القائم على أدلة الشرع وبين ما ينسب إليه وليس منه.

٢- أن يتمكن المتعلم من مواجهة الملل والنحل والأفكار المنحرفة بالعلم الشرعي والحجة بالأسلوب الحسن.

٣- أن ينمي المتعلم شخصيته بما يحقق مبدأ الشمول والتوازن والاعتدال وفق الشريعة الإسلامية.

٤- أن يستفيد المتعلم من المنجزات المعاصرة والتقنيات الحديثة وفق الضوابط الشرعية لخدمة دينه.

٥- أن يتربى المتعلم على حب العلم وإتقانه وإدراك أثره في بناء الأمة وفق قواعد الشرع ومقاصده.

٦- أن يعرف المتعلم حقوقه وواجباته عن وعي ورضا تجاه دينه وأمته وولاة أمره.

٧- أن يكتسب المتعلم مهارات الحوار والنقد والتعليم الذاتي وفق ضوابط الشرع.

٩- أن يستثمر المتعلم وقته في البحث وإنتاج المعرفة واستخدامها، والعمل الجماعي والتخطيط.

١٠- الحد من خريجي التخصصات النظرية. وتطبيق المناهج الشرعية على المستجدات المعاصرة. [2]

*** أسباب تطوير المناهج الشرعية**

١- تأخر أو ضعف بعض مناهج العلوم الشرعية عن ملاحقة المستجدات في كثير من المجتمعات الإسلامية.

وطالب مدير جامعة الملك سعود، الدكتور عبد الله العثمان، بإعادة النظر في المواد والمناهج الخاصة بالثقافة الإسلامية لاعتبارها دون المستوى ولا تحقق الفائدة المرجوة مشددا في الوقت ذاته على أن ذلك لا يعني الوقوف ضد الشريعة الإسلامية؛ بل مع تطوير المناهج.[3]

٢- التركيز في تدريس العلوم الشرعية على التلقين والاستظهار، على حساب مساعدة المتعلمين على اكتساب مهارات التفكير وحل المشكلات والتعليم الذاتي والتحليل والنقد.[4]

٣- عدم التكامل في مناهج العلوم الشرعية، وغير الشرعية -أسلمة المعرفة-، فمن درس العقيدة لا يعرف شيئا في الفقه غالبا، ومن دروس العلوم التجريبية لا يعرف أحكامها وأخلاقياتها الشرعية، وهذا الخلل الحاصل لم يكن معلوما

---

[1] "المركز الوطني للتطوير المهني والتعليمي"، https://moe.gov.sa/ar/aboutus/sectors/Pages/centersandunits.aspx، توصيف مقرر الشريعة الخطة المطورة، "وكالة الشؤون التعليمية والجودة بكلية الشريعة بالرياض"، ٣/٨/ ١٤٣٨هـ، https://units.imamu.edu.sa/colleges/sharia/study_programs/Documents/khnew.pdf،

[2] سليمان، الحقيل، "تطوير المناهج لن يأتي على حساب المواد الدينية"، صحيفة الرياض، ٣١مايو ٢٠٠٧، (١٤٢٢٠)، https://www.alriyadh.com/253450، أحمد، العيسى، إصلاح التعليم في السعودية بين غياب الرؤية السياسية وتوجس الثقافة الدينية وعجز الإدارة التربوية، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٩)، قطب، سانو، مناهج العلوم الشرعية والمتغيرات العالمية. (الدوحة: دار الكتب القطرية، ٢٠١٤)، "ملامح تطوير المناهج السعودية"، مؤتمر، دور الجامعات في مواجهة انحراف الطلبة، مجلة جامعة الإمام، المجلس العلمي، النسخة الأولى، صفر، ١٤٤٤، نسخة الكترونية.

[3] ياسر، باعامر، "تغيير المناهج الإسلامية بالسعودية"، https://www.aljazeera.net/news/ 2010/7/26

[4] أحمد، شوق، "أهم دواعي تطوير مناهج العلوم الشرعية بالجامعات"، مجلة الجامعة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٢، ٥١-٦٠.

لدى السلف؛ وليس المقصود هو الإحاطة بالعلوم كلها، بل معرفة الوصول إلى المعلومات في تلك العلوم في المسألة المجتهد فيها باعتبارها نوعا من الاجتهاد الجزئي، مع معرفة الأصول العامة لأساسيات العلم[1].

٤- كثافة الجرعات الفقهية التي لا يستوعبها الطلاب، مثل: موضوع زكاة الإبل المقرر، واختيار توقيت تدريسها بالتفصيل للمتوسطة لا يستوعبه الطالب بل لا يحتاجه أصلا، وكذلك شرح غسل الميت وتكفينه، ولهذا كان ترحيل بعض المواد الدينية إلى مراحل متقدمة أمر ضروري للاستفادة من الوقت الذي يستقطع للمواد الدينية على حساب المواد العلمية التطبيقية.[2]

٥- تعلم الطالب الطريقة القديمة بلغة لا يفهمها أو لا يستطيع تطبيقها، وجهله بالطرق الحديثة مما ينجم عنه التخرج بفائدة قليلة أو لا فائدة من علمه.[٣]

٦- الحاجة لتأهيل طلاب قسم العلوم الشرعية في علم النفس وعلم الاجتماع، وأدوات التفكير الصحية للفتوى؛ ذلك أن الاجتهاد ليس مجرد استظهار حكم شرعي، بل هو معالجة واقعية لحكم يتعلق بالنفس البشرية.

٧- الحاجة إلى إضافات علمية معاصرة في المناهج، كالفقه السياسي والاقتصادي وفقه الطب، وفقه الفنون والآداب، وفقه التكنولوجيا وفقه البيئة وغيرها من الأبواب التي يمكن أن تستقل.[٤]

٨- كثرة التصانيف في العلم الواحد والخلافات المذهبية أضر بالتحصيل، والحاجة لتصنيف مصنف واحد يجمع المتفرق ويبعد المكرر، ذلك أن الطالب يظل يدرس شروح المتن الواحد والمعلومات مكررة، ككتاب: المدونة في الفقه المالكي، فهناك عدة شروح للمدونة مثل كتاب ابن يونس واللخمي وابن بشير. والعلم أكثر من أن يحصى وإنما يؤخذ من كل علم أحسنه[5]. ويبقى التدريب على التعامل مع الكتب التراثية في المراحل المتقدمة من التخصص الدقيق[٦].

٩- الحاجة لتحديث طرق التدريس، باستخدام طرق التشويق والمسابقة والتحفيز والبحث الميداني وضرب الأمثال حتى تثبت القواعد في ذهن الطالب، قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم: ٢٥، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم كل تلك الطرق بما لا يسعنا المجال لذكره، في وقت أصبح تعليم العلوم الشرعية مجرد تلقين وقراءة.[٧] والوسائل لها أحكام المقاصد.[8]

١٠- الحاجة لوضع التطبيقات المعاصرة، مثل: موضوع المسابقات وأحكامها من الأفضل ربطها بالمسابقات الأكثر متابعة وممارسة في مجتمعنا السعودي ككرة القدم والألعاب

---

[1] مسعود، صبري، " نظرية التكامل في مناهج العلوم الإسلامية"، ٢٠٢٣، https://islamonline.net

[2] حسن، الصفار، "تعديل المناهج السعودية بين مؤيد ومعارض: مساس بالسيادة أم ضرورة يمليها التطور العالمي؟"، ٨ / ٤ / ٢٠٠٤، https://saffar.me/?act=artc&id=179

[٣] صبري، نظرية التكامل.

[٤] صبري، نظرية التكامل.

[5] عبدالرحمن، خلدون، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: مكتبة دار الكتب العلمية، ٢٠٢٣)، ص: ٨٢١.

[٦] عبدالعليم، شرف، "تطوير مناهج العلوم في التعليم الأزهري لتلبية متطلبات تدريس ودراسة مناهج العلوم الشرعية"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٦٩ (٤) يوليو. ٢٠١٦. ٢٧٥.

[٧] جمال، بادي، "تطوير أساليب تدريس العلوم الشرعية"، ندوة" نحو صياغة حديث لمقررات الدراسة الشرعية"، جامعة ملايا، ٧-٢٠٠٤/٢/٨، ص٢.

[8] عبدالعزيز، عبدالسلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩١) ١/ ٥٣.

الذهنية والإلكترونية، وكيف نجعل من هذه الألعاب والتنافس فيها مظهراً من مظاهر التآلف والترفيه المباح بدلاً من التعصب المذموم والفرقة.[1]

١١- الحاجة لتدريس الطلبة القواعد الفقهية، وأحكام شرعية تنفعهم في المراحل التعليمية المختلفة، ومن أمثلتها:-

المشقة تجلب التيسير[٢]، لا ضرر ولا ضرار[٣]، واليقين لا يرفع بالشك[٤]، الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها[٥]، والعادة محكمة[٦]: فيتعلم الطالب ما ينفعه من القواعد التي يحتاج إلى تطبيقها في حياته اليومية وتكون عونا له على استقامة حاله في الدنيا والآخرة.

*** التأصيل الشرعي لتغيير وتطوير المناهج الشرعية وضوابطه**

*** تحرير محل النزاع وأقوال العلماء في تطوير مناهج العلوم الشرعية**

اختلفت أقوال العلماء والباحثين في إباحة وتحريم تغيير المناهج الشرعية، لعدة اعتبارات، هي: -

١- الاعتبار الأول: حكم تغيير المناهج الشرعية بالنظر إلى المقصد والهدف من تطوير المناهج الشرعية.

وبهذا الاعتبار فإنه لا خلاف بين العلماء في أن القصد من تغيير المناهج الشرعية إذا كان لأجل إسقاط الأحكام الشرعية الثابتة وتحريف دين الله، والخروج بأحكام مخالفة للدين والشرع الثابت بنص القرآن والسنة؛ أن هذا محرم شرعا، وقد توعد الله من افترى على دينه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الصف: ٧، وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ النساء:٤٦، يقول ابن كثير: أي : يتأولون على غير تأويله ، ويفسرونه بغير مراد الله[٧]، ، وقال صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليَّ متعمدا فليتبوء مقعده من النار"[٨].

أما إن كان الغرض هو تقديم وتأخير بعض المعلومات الشرعية أو إلغاء تدريسها بناءا على الأصلح والأكثر فائدة لحال الطلبة، إما لعدم الاستفادة منها أو إساءة فهمها لدى الطلبة وضيق المجال في بيانها، أو لعدم قدرة الطالب لاستيعابها لحداثة سنِّهم، فإن هذا العمل والقصد جائز ولا بأس به، ولا يجوز القدح في نوايا المتخصصين إلا بدليل وحجة، لأن الأصل براءة الذمة[٩]، وقد بينا من أن الأهداف والأسباب من تغيير المناهج هو النظر للأصلح والأنفع للطلبة، وقد مضى ذكرها بما لا يعطي مجالا للشك من أن القصد من التغيير والتطوير هو تحسين فاعلية المناهج الشرعية والاستفادة منها بشكل متكامل.

وليس صحيحا ما تثيره بعض الجهات من الطعن في نيات ومقاصد كل المطالبين بإصلاح مقررات التربية

---

[1] حمد، التركي، "المناهج الشرعية ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠"، ١٢ ديسمبر ٢٠١٨- https://www.al-jazirah.com/2018/20181212/du5.htm

[٢] عبدالرحمن، السيوطي، الأشباه والنظائر، (بيرت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣)، ص: ٧٦.

[٣] السيوطي، الأشباه، ص٨٢.

[٤] عبدالوهاب، السبكي، الأشباه والنظائر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١)، ١/ ١٣.

[٥] السيوطي، الأشباه، ص: ٨٤.

[٦] السيوطي، الأشباه، ص: ٨٩.

[٧] تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٦.

[٨] محمد، البخاري، صحيح البخاري، (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣)، (١٢٢٩).

[٩] السيوطي، الأشباه، ص: ٥٣.

الدينية وتعديلها، واتهامهم بأنهم أقل حرصا على الدين أو أنهم يستجيبون لضغوط الخارج ويتفاعلون معها، والاتهام سلاح العاجز عن تقديم الرأي الأفضل، والأصلح للمجتمع.[1]

٢- الاعتبار الثاني: النظر في حكم تغيير المناهج الشرعية لذاتها لا المنظرين لها، والمقصود هو: أنه بعد أن قلنا بجواز تعديل المناهج الشرعية لسلامة القصد، التي هي الغاية من التطوير والتغيير، فهل وسيلة التغيير هذه صالحة، أم لا؟

اختلف العلماء والمنظرون في تطوير وتغيير المناهج الشرعية لذاتها، لعدة أقوال: -

١- القول الأول: جواز تطوير مناهج العلوم الشرعية بضوابط، وهو قول جمهور العلماء والمتخصصين.

بالنظر في تعريف تطوير المناهج نجد أن المقصود هو تغيير طرق تدريس المناهج الشرعية وتغيير تصنيفها وتوزيعها. بمعنى تعديلها بإعادة تحديد المواضيع والمواد الشرعية كميتها وكيفيتها ووسائل تدريسها وفق المراحل والفصول الدراسية، ويدخل في ذلك تغيير بعض المواضيع أو تأخيرها أو حذفها وإيجاد البدائل المناسبة لمصلحة الطالب والتعليم، وكذلك تغيير الوسائل والطرق المناسبة والمعاصرة لدعم ومساندة تعليم الطلبة من مشاركات وواجبات واستخدام الآلات والأدوات المناسبة لذلك، وكل ذلك وسائل مباحة ليس فيها أي محظور، ولا تؤدي إليه بذاتها، كما لن ينتج عنها تغييرا لمضمون ومحتوى الأحكام الشرعية، إذا تم بضوابط ومتابعة وتقييم مستمر للمناهج التعليمية.

وهذا قول جمهور العلماء منهم الشيخ محمد العثيمين، والشيخ عزيز العنزي، ورئيس كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة الملك عبدالعزيز وغيرهم، ونبهوا أن يتم التعاطي مع مسألة تغيير المناهج بعيدا عن عقدة الوصاية أو التآمرية، ولكن مجموعة من المنظرين رفضوا كلمة "تغيير" المناهج الشرعية وطالبوا بعدم إدراجها مقترحين عبارات بديلة أقل شدة [2].

أدلة القائلين بجواز تغيير المناهج وفق الضوابط الشرعية: -

١- تطبيق قاعدة: لا ينكر تغيُّرُ الأحكام بتغيرِ الأزمان [3]، ومفاد القاعدة هو: أن الأحكام الاجتهادية المبنية على الأعراف والمصالح والعوائد تتبدل بتبدل الأعراف والمصالح والعوائد، وتغيّر تلكم الأحكام الاجتهادية يكون بسبب تغير الواقع والحال، وهذا جائز شرعا [4]. فنص القاعدة عام فالتغير في الظاهر شامل للأحكام النصية وغيرها، والعموم غير مقصود، لاتفاق الفقهاء على أن الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان هي الأحكام الاجتهادية فقط المبنية على المصلحة أو على القياس أو على العرف أو العادة، أما الأحكام النصية الثابتة فلا تقبل التغيير ولا تدخل تحت هذه القاعدة، ولذلك رأى بعضهم أن يكون نص القاعدة:

---

[1] الصفار، تعديل المناهج.
[2] خالد، مصطفى، "تغيير مناهج التعليم في العالم العربي"، ٢١ / ١٢، ١٤٣٧، https://almoslim.net/node/270501 ، محمد، العثيمين، "ما حكم تعديل المناهج التربوية بواسطة لجان المدرسين؟"، https://al-fatawa.com/fatwa/36230/%D9%85%D8%A76 ، عزيز، العنزي، "حكم المنهج السلفي"، ٣٠/ ٤/ ١٤٤٥، https://www.youtube.com/watch?v=Fg-uj1Dut3E، الصفار، تعديل المناهج.
[3] ال برنو، الوجيز ١/ ٣١٠- ٣١١.
محمد، الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٦)،١/ ٣٥٣.
[4] أمين، أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، (دار الجيل، ١٩٩١)، ١/ ٤٧.

لا ينكر تغير الأحكام الاجتهادية بتغير الأزمان (ال برنو)، ومن أمثلة الأحكام التي تغيرت لتغير العادات وتبدل المصالح وتطور الزمن: نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة حديثه، ثم انصرف العلماء إلى تدوين السنة بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله.[١]

ومنها كتابة القرآن الكريم في الورق ثم طباعته بعد ذلك وإعجامه بعد أن كان مجرداً.

ومنها إنشاء المدارس ومراحل التعليم المختلفة والجامعات بأنواعها ونظمها المختلفة.[٢]

وقد أشار الشاطبي إلى معنى القاعدة فقال: إن اختلاف الأحكام ليس في الحقيقة باختلافٍ في أصل الخطاب؛ لأنّ الشّرع موضوع على أنّه دائم، وإنّما المعنى أنّ العوائد إذا اختلفت رَجَعَت كلُّ عادةٍ إلى أصلٍ شرعيٍّ يحكم به عليها.[٣]

فالفتوى تتغير بحسب تغيّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والنّيّات والعوائد وإنما ينبغي على المفتي فهم الواقع الذي يترل الحكم عليه، وعليه فإن تغيير المناهج الشرعية يختلف عن تغيير أصول وثوابت الشرع، وهو تغيير للاجتهاد في زماننا المعاصر، وذلك ببناء وتصنيف منهج ووسائل حديثة تتناسب وحال التدريس واستيعاب الطلبة في يومنا هذا؛ لتحصل الفائدة ويتحقق الهدف من تعليم العلوم الشرعية وليس المقصد هو تحريف العلوم الشرعية وتبديل أحكامها بأحكام مخالفة تتماشى مع الفكر المناهض للشرع، يقول ابن عابدين: "إعلم أن المسائل الفقهية إما أن تكون ثابتة بصريح النص، وإما أن تكون ثابتة بضرب اجتهاد ورأي، وكثير منها ما يبينه المجتهد على ما كان في عرف زمانه، بحيث لو كان في زمان العرف الحادث لقال بخلاف ما قاله أولاً، ولذا قالوا في شروط الاجتهاد أنه لا بد فيه من معرفة عادات الناس، فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان، لتغير عرف أهله، أو لحدوث ضرورة، أو لفساد أهل الزمان، بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً؛ للزم منه المشقة والضرر بالناس، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد. [٤]

والخلاصة هي أن: تطوير مناهج العلوم الشرعية، هو مما تجدد من الأعراف وخروج عن الجمود على المنقولات، وفقه بمقاصد علماء المسلمين بل ورجوع إليها، فقد كان علماء السلف يستخدمون طرق تعليم مختلفة ومتنوعة كضرب الأمثال في وقتهم وقد ضعف هذا الجانب بالركون إلى الأمثلة القديمة وعدم تحديثها لواقعنا المعاصر الأمر الذي يدعو علمائنا اليوم لتحديثها وإعادة تنظيرها.

وبالتأصيل على هذه القاعدة، فإن تطوير المناهج، يكون عن طريق: –

الاجتهاد في تغيير طريقة تدريس العلوم الشرعية، وهو راجع إلى العوائد، وإعادة تحرير مناط الأحكام في القضايا الشرعية الحادثة والمستجدة، وإعمالها والعمل بها؛ وليس بتغيير للأحكام القطعية الثابتة في القرآن والسنة، وعودا على ذي بدء فإن أهمية هذه القاعدة تظهر في الجانب

[١] محمد، الزهراني، دوين السنة النبوية نشأته وتطوره، (الرياض: دار الهجرة، ١٩٩٦)، ص: ٦٥، وما بعدها.
[٢] ال برنو، الوجيز، ٣١٢/١.
[٣] إبراهيم، الشاطبي، الموافقات، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧)، المقدمة، ص: ٨. أحمد، القرافي، الفروق (مصر: دار عالم الكتب) ١٠٣/ ٤
[٤] محمد، ابن عابدين، الرسائل، (دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٣٢٥)، ص١٢٥.

الاجتهادي والتفريعي لتطوير المنهج الشرعي لما يستجد في الساحة الإسلامية.

وبالمقابل فإن غياب تطبيق مثل هذه الأصول أو عدم فهمها بجانب غياب فقه الواقع مع وجود الحاجة لممارسة الحوارات الفكرية أدى إلى خلخلة الثوابت وتمييع بعض الأصول ليحل محلها العقل والدعوة إلى التطور تحت ضغط الواقع بدون فقه شرعي، لذا فإن تعليم طلبة العلم التمسك بالثوابت عموما وبالأصول وفهمهم لها، والتفريق بينها وبين الأحكام الاجتهادية هو المشروع الناجح لوحدة الأمة ورقيها، دينا ودنيا، ومنع لجرأة الجاهلين، وتمكين للدين وترسيخ لثوابته.[1]

١- إن حكم تغيير المناهج الشرعية يعتبر داخلا تحت قاعدة: الوسائل لها أحكام المقاصد، وقد تبين أن المقصد من تغيير المناهج الشرعية هو التطوير ومراعاة الأصلح فحكمه الجواز، والواجب ومقدّمته التي لا يمكن أداء الفرض إلا عن طريقها تكون واجباً مثله، فلا تبرأ ذمّة المكلّف إلا إذا توصّل إلى الفرض والواجب عن طريق مقدّمته ووسيلته، ما دامت تلك المقدّمة بمقدور المكلّف. [2] وعليه فإن الوسيلة هي الهدف الذي من أجله يستخدم الشيء للوصول إلى غاية محددة، والهدف من هذه المناهج هو تدريس العلوم الشرعية، التي غايتها صلاح المجتمع ورضى الله تعالى، وتعتبر العلوم الشرعية من أشرف العلوم على الإطلاق، والاهتمام بها والنظر في أدواتها ووسائلها من لوازمها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[3]

٢- أن الأصل في الأمور الإباحة ما لم يأت سبب لتحريمها،[4] والأمر هنا هو استخدام المعرفة والتقنية في تطوير مناهج العلوم الشرعية، وهو مباح.

٣- إن الأخذ بالمفهوم الصحيح لتطوير المناهج الشرعية؛ يحقق مقصدا من مقاصد الشرع وهو حفظ الدين؛[5] حيث إن الاستمساك بالثابت وحده يؤدي إلى جمود وفساد عظيم، وتتعسر حينها حياة المكلفين والمشقة في تطبيق الشريعة، والاستمساك بالمتغير يؤدي إلى خلخلة الثوابت، وتمييع المبادئ، وإخضاع الشريعة للأهواء، فالأخذ بالثابت والمتغير يحقق يسر العمل والتطبيق، من ثم يتمسك الناس بشرع الله وينعمون به، ومن الحكمة الإلهية أنه لم يجعل صلاحيتها في ظرف زمني محدد وحيز مكاني معين؛ فذلك موطن ظلم وهلكة؛ وتعالى الله أن يكلف العباد ما لا يطيقون[6]

٤- إن الأحكام الاجتهادية في تلكم العصور تختلف عن عصرنا الحاضر والذي يستلزم تغير الأحكام والاجتهادات المنسجمة مع الواقع المعاصر؛ وبسبب التشبث بالأقوال المذهبية وعدم تحرر طلابنا منها بتعليمهم الاجتهاد وأدواته بوعي وفقه باختلاف الزمان والمكان تخرج لدينا طلاب شريعة لا يستطيعون إعطاء حكم في مسائل فقهية اجتهادية واضحة أو أفتى بما كان عليه أحد المذاهب ولا يعقل أن نطلق على من كان متبعا أو مقلدا لمذهب معين أنه مجتهد

[1] عبدالملك، الجويني، البرهان في أصول الفقه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ٢/ ١٣-١٤.
[2] آل برنو، موسوعة القواعد الفقهية، ٩/ ٢١٩.
[3] عبدالله، ابن قدامة، روضة الناظر، (بيوت: مؤسسة الريّان، ط٢، ٢٠٠٢)، ١/ ١١٨.
[4] السيوطي، الأشباه، ص: ٦٠.
[5] محمد، ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤)، ص: ٧.
[6] أحمد، الرمحي، دراسة نصّ قاعدة: "لا ينكر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان"، مجلة كلية العلوم الشرعية، ٢ (٣)، ٢٠١٩، سلطنة عمان)

أو عالم، فمن كان مقلدا لمذهب معين لن يستطيع أن يدير شيئا من الأحكام له ولغيره. ولذلك فإن تطوير المناهج هو التحرر من التقليد المذهبي والانطلاق نحو الاجتهاد المعاصر وتطبيقه العملي.[1]

٥- أثبتت الدراسات الميدانية أهمية تغيير وتطوير المناهج الشرعية، لضعف صياغتها وتقنينها وتوزيعها وشمولها في المنهج القديم، وفيما يلي بعض من نتائج تلك الدراسات[٢]:-

١- دراسة محمد الغامدي (١٩٩٢) والتي استهدفت قياس أثر التدريس بالآيات القرآنية الكونية على مستوى التحصيل الدراسي لمادة العلوم لطلاب الصف الثاني المتوسط بالسعودية وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية الوحدة على التحصيل الدراسي بالآيات القرآنية الكونية.

٢- دراسة حسن زيتون (١٩٨٩) واستهدفت تحليل كتب العلوم بمراحل التعليم العام بالسعودية في ضوء الآيات القرآنية بها، وقد بينت نتائج الدراسة، محدودية عدد الآيات القرآنية في كتب العلوم، مع عدم ورود أي آيات قرآنية بمحتوى كتب العلوم بالصفوف الأول والثاني الابتدائي والثالث المتوسط، وثلث الآيات الكونية الواردة ترتبط بصورة ضعيفة بموضوعات الكتب، مع خلو جميع الكتب من مصطلح الإعجاز العلمي أو ما يشير ويدل عليه.

٣- استهدفت دراسة سعيد مزهر (١٩٩٤) تقييم محتوى مقررات العلوم بالمرحلة المتوسطة بالسعودية في ضوء المنظور الإسلامي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المنظور الإسلامي في العلوم بالمرحلة المتوسطة يوجد بدرجة ضعيفة، وأن المحتوى العلمي يتطلب إعادة تنظيمه ليظهر الارتباط بين العلم والدين. وغيرها من الدراسات التي تدعم أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم، في تدريس كافة العلوم الشرعية ذات الصلة، وبجانبها العلوم الأخرى من المنظور الإسلامي والإعجاز العلمي للقرآن والسنة، وجهود العلماء المسلمين، وتلبية احتياجات العلوم الشرعية منها.

١- إن الشريعة الإسلامية تقوم على قواعد ثابتة، ومبادئ مؤصلة، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان[٣]، فما من عمل الا وللشريعة موقف منه، والقول بتحريم أو منع تغيير المناهج الشرعية، يخالف مبدأ الشرع علما وعملا.

٢- إننا في عصر التخصص المادي والتطور التقني، وهو بحاجة الا التخصص الشرعي لضبط المسائل المستجدة بطريقة تتناسب مع الفكر الذي نتخاطب معه، والأدوات المناسبة والتي يحتاجها الطالب لإيصال العلم والمعرفة الشرعية،[٤] فقد قال تعالى:﴿يا أَيـهَا الذِينَ آَمَنوا اسْتَجِيبوا لِّلّه وَلِلرسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤.

٣- تتميز مناهج العلوم الشرعية بأنها لا يمكن التفكير فيها ولا في مقصودها إلا في ظل تصور شامل متكامل للكون والإنسان والمجتمع والمعرفة البشرية والقيم الإنسانية؛ لأن عملية التعليم وأنشطتها المختلفة لا يمكن أن تتم في معزل عن نواحي المباحث الرئيسة، وهي: الوجود، والمعرفة، والقيم. وأن تتضمن المبادئ الشرعية التي تصور موقفها وفق مصلحة الإنسان من هذه المباحث.[٥]

٤- مرت مناهج العلوم الشرعية خلال السنوات الماضية بالعديد من التطورات التي تطلبتها كثير من التحديات التي واجهت العالم الإسلامي بشكل عام والمملكة العربية

[1] المرجع السابق.
[٢] شرف، "تطوير مناهج العلوم"، ص: ٢٧٥.
[٣] الزحيلي، القواعد الفقهية، ١/ ٢٩.
[٤] مصطفى، خادم، قواعد الوسائل في الشريعة، (الرياض: دار اشبيليا، ١٤٢٠)، ص: ٦.
[٥] محمد، الناجم، " تقويم مناهج العلوم الشرعية"، مجلة القراءة والمعرفة، ٤٠(١٣٣)، ٢٠١٢، ٢٠٦-٢٥٦.

السعودية على وجه خاص؛ وذلك للتغلب على آفات الفكر المتطرف وتنمية العديد من القيم مثل ثقافة السلام والحوار والإخاء والتعايش السلمي وترسيخ حقوق الإنسان وتضمين الأحكام المستجدة، وتحقيق منهج شرعي مقنن ومستوعب لدى الطلبة من شأنه إعداد المواطن الصالح القادر على نفع وطنه والعناية بأمنه ومصالحه.[١]

٢- القول الثاني: جواز التغيير المطلق لمضمون المناهج الشرعية والتخلي عن بعض أحكامها. وهو قول بعض العقلانيين والمفكرين المعاصرين.[٢]

واستدلوا بأن: بأن كل شيء في الدين قابل للتجديد والتطوير، ويستثني من ذلك كل ما له صلة باليوم الآخر، وأن الأحوال تغيرت فلا بد من تغير الأحكام التي كانت في عصر الرسول ﷺ والتابعين،[٣] وأن كل التشريعات التي تخص أمور المعاش الدنيوي والعلاقات الاجتماعية بين الناس، والتي يحتويها القرآن والسنة لم يقصد بها الدوام وعدم التغير، ولم تكن إلا حلولا مؤقتة احتاج لها المسلمون الأوائل، وكانت صالحة وكافية لزمانهم، [٤] ويقصدون بذلك أن الشريعة الإسلامية لا يمكنها أن تواكب ما جدّ في حياة الناس، بل خاضعة لمعطيات الحياة ومفرزات كل عصر.[٥]

وهؤلاء يرجون إثبات صحة بعض النظريات في المناهج كإثبات نظرية دارون، وحذف درس وجوب الحجاب، والاقتصار على أحكام اليوم الاخر في الدين.[٦]

مناقشة أقوال المجيزين لتغيير أحكام المناهج الشريعة بإطلاق: -

١- أولاً: إن ذكر الأدلة والردود بالتفصيل في مسألة الحجاب لا يتسع ذكره في المنهج ولا يحتاج الطالب التفصيل فيه ولا يؤدي الغرض من التعليم، بقدر ما يحتاج المسلم والمسلمة تعلم وجوب الحجاب وأهمية ستر المرأة المسلمة نفسها والبعد عن الفتنة، والتسليم بذلك، والكشف للحاجة والضرورة، وهذا لا يمنع من إعادة صياغته في المنهج بما يحقق الهدف والمصلحة.

٢- ثانياً: إن التغيير يكون في الأحكام الاجتهادية لا مطلق الأحكام، ودوران الحكم بدوران علته كما هو مقرر عند الفقهاء والأصوليين[٧]، والمقصود من قاعدة لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان هو أنه لا ينكر تغيّر الأحكام الاجتهادية بتغير مناطها -سببها وعلتها، وليس تغييرا للأحكام الثابتة، كما بينا في عرض القول الأول.

٣- ثالثاً: ليس معنى تغير الفتوى ما يفهمه بعض الجهال أو المغرضين أن ذلك من أجل مجاراة العصور، أو أهواء الناس ورغباتهم؛ فإن ذلك من أعظم الضلال [٨]، قال تعالى: ﴿

---

[١] آل محفوظ، "واقع مناهج العلوم الشرعية"، ص: ٢٣٣-٢٠٧.
[٢] محمود، المحمود، "من حديث المناهج: المرأة والحجاب"، ١٣ أكتوبر، ٢٠٠٥، ١٣٦٢٥، https://www.alriyadh.com/100313
[٣] حسن، الترابي، السياسة والحكم، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣) ص: ٥٠.
[٤] محمد، النويهي، نحو ثورة في الفكر الديني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠)، ص:١٦١.
[٥] عبدالمجيد، السوسوه، دراسات في الاجتهاد وفهم النص، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٣)
[٦] المحمود، من حديث المناهج.
[٧] محمد، السرخسي، أصول السرخسي، (الهند: لجنة إحياء المعارف النعمانية) ٢/ ١٨٢.
[٨] صالح، الفوزان، الاجتهاد، (الرياض: دار القاسم، ١٤٢٥)، ١/ ٢٦،

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: ٥٠، وتغيير مناهج العلوم الشرعية ليس تغييرا لجوهرها ومحتواها وأحكامها الثابتة؛ وإنما هو تغيير مطرد لتغير الزمان والأحوال وتماشيا مع حركة تطوير المقررات الدراسية في كيفية التعامل مع النصوص الشرعية وتطبيقها العملي على أرض الواقع، ولا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان.

٣- القول الثالث: منع تغيير مناهج العلوم الشرعية مطلقا، وهو قول الشيخ صالح الفوزان، بقوله: لا يجوز التغيير في الكتب المؤلفة القديمة بحذف شيء أو زيادة أو شطب، ويجب عرض مسألة التطوير على هيئة كبار العلماء لتتخذ فيه القرار بالنفي او الجواز، ومفهوم الخطاب بأن المنظرين لتغيير وتطوير المناهج الشرعية ليس لديهم العلم والكفاءة سواء كانوا أساتذة شريعة أو متخصصين في إعداد المناهج الدراسية، وأن هيئة كبار العلماء هي المخولة في المصادقة على ذلك[١].

*** أدلة القول الثالث**

١- أن تغيير مقررات التوحيد والفقه والحديث والتفسير إلى مقررات سطحية لا تبين العقيدة الصحيحة والعقائد المضادة لها، هو مما يسخط الله، ولو رضي عنه كثير من الناس[٢].

٢- أن تغيير المناهج يعتبر تبعية وهزيمة وبداية انهيار الدين، لأنه كان بسبب المطالبات الأجنبية، ومحاولة لتغيير البنية الدينية للمجتمع وإلغاء أسس شرعية فيه؛ كاجتثاث فكرة الجهاد وحذف بنية الولاء والبراء من عقول الناشئة.[٣]

*** الرد على أدلة القول الثالث**

١- أولاً: إن التحريم في تغير المناهج الشرعية هو بتغيير الأحكام الثابتة في الشريعة الإسلامية، وتغيير جوهرها وخصائصها، كما ورد في أدلة القول الأول، وهذا غير واقع على تطوير مناهج المملكة العربية السعودية، لما تم دراسته وبيانه في أهداف وأسباب تغير المناهج الشرعية، والتغيير الحاصل قصد منه وضع أولويات الأحكام التي ينبغي أن يتعلمها الطلبة كالتركيز على الطهارة والصلاة، وحذف مالا يحتاجه الطلبة إلا في المراحل المتأخرة من دراستهم، كأحكام الوكالة والنكاح وتقسيم الزكاة والجهاد، وإضافة بعض الأحكام المهمة، وربط العلوم الدينية بالعلوم التجريبية، ووضع مواضيع معاصرة تتعلق بالأحكام المستجدة كما في المعاملات أو القضايا الطبية والتقنية ونحوها.

٢- ثانياً: دعوى التبعية والاستجابة لتغيير مناهج التعليم وفق الرغبات الخارجية، ويرد على ذلك: -

١- أن عملية تطوير المناهج وتعديلها كان قبل المطالبات الخارجية، وذلك عندما صدر أمر ملكي بالموافقة على درس واقع التعليم ومستقبله، وتألفت لجنة وطنية موسعة ومتنوعة التخصصات للنهوض بمسؤولية تقويم واقع التعليم ومستقبله، مما يعني أن التغيير لم يحدث بين عشية وضحاها ولم يأتِ كخطة أجنبية لتغيير التركيبة الفكرية والعقدية لأبناء المملكة، كما يقول المعارضون، ويؤكد الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض الدكتور عبد الرحمن الزنيدي: أن تعديلات كثيرة وتحديدات متنوعة أدخلت في المناهج الشرعية، وفي وزارة التربية والتعليم

[١] صالح الفوزان، http://saaid.org/manahej/10.htm
[٢] الصفار، تعديل المناهج.
[٣] ياسر، باعام، "بنود صلح الحديبية"، https://www.aljazeera.net/news 2010/7/26 ، الصفار، تعديل المناهج.

خاصة للتطوير التربوي، كما أنشأت الوزارة لجنة "الأسرة الوطنية" التي تضم نخبة من المختصين في العلوم الشرعية والتربويين ومدرسي المناهج الشرعية والعاملين في "وكالة التطوير التربوي"، مهمتها متابعة المناهج لتطويرها في ضوء ما يرد للوزارة من ملاحظات. [1]

٢- لا ينبغي نفي المطالب الخارجية بالتغيير، ولكن منطقيا وعلميا لا يمكن الاستجابة لكل الرغبات، لأن هذه المطالبات لن تنتهي إلا عند الصفر الاعتقادي والشرعي.[٢]

٣- الحكمة ضالة المؤمن[٣]؛ لأن هذا التغيير ببساطة من صالح الجيل المسلم، الذي تهدف المناهج لإعداده إعداداً متكاملاً شاملاً متزناً من جميع النواحي الروحية والجسمية والعقلية والوجدانية. وينبغي أن نتعامل مع الدعوة إلى التغيير على أنها فرصة حقيقية للمفكر العربي المسلم للتأمل في نقاط الضعف، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: ٨.

٤- إن التفقه في الدين مطلب أولي والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بوصفهما المصدرين الرئيسين لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية؛ وهما لا ينطويان على عنف ولا على إرهاب ولا على تسلط، بل يحثان على الجدل بالحسنى والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجنوح إلى السلام.

٥- إن التصدي لمشكلة التطرف والإرهاب لا يتم عن طريق تلبيس الحقائق وتغييب المفاهيم الصحيحة وغسل الأدمغة وتربية الأجيال على الخنوع والاستسلام، وإنما يتم عن طريق تربية الأجيال على الحق والعدل ونصرة المظلوم، والعناية بالدين الذي يهذب النفوس ويروضها على القيم الإنسانية النبيلة.[٤]

٦- إن عملية تغيير المناهج أتت استجابة لضرورات داخلية ومصلحة وطنية محضة، ويقول الدكتور عبد العزيز الرويس، المدير العام لإدارة المناهج في وزارة التربية والتعليم: إن تغيير المناهج هدفه تقديم مواد تعليمية تتضمن تكاملاً بين المعارف والمهارات توظف فيها التقنية وتركز على المفاهيم المفتاحية من دون إغراق في التفصيلات، وملاحقة الجديد في المجالات العلمية والاستفادة من الثورة التكنولوجية والمعلوماتية ولا تقتصر على عالمنا العربي.[5]

٣- ثالثاً: الادعاء بتحريم التغيير لأن منهج العقيدة والتوحيد سيتم إلغاؤه بإلغاء الولاء والبراء والجهاد: وهذا غير وارد في الأهداف والدواعي، ومناهج المملكة العربية السعودية مازالت تبين العقيدة الإسلامية الصحيحة، وفق منهجية مقننة وطرق تدريس معاصرة روعي فيها الاستيعاب العمري والعلمي والزمني، وفي المطلب الثالث بيان حكم حذف جزئية شرعية من المنهج.

*** حكم ترحيل أو حذف بعض العلوم الشرعية في المناهج الدراسية**

لمعرفة الحكم الشرعي لذلك ينبغي أن نعرف الأصل في حكم تعلم العلوم، وينقسم تعلم العلوم إلى: -

١- علوم دنيوية، والأصل في تعلمها الإباحة إلا إذا كانت محرمة أو تؤدي لغرض محرم، فتكون من الوسائل التي يعتمد حكمها على القصد منه، وقد تكون فرض كفاية إذا كانت من العلوم التي يحتاجها الناس كالصناعات والحرف، والتعليم

1 الصفار، "تعديل المناهج".
٢ المرجع السابق.
٣ عبدالله، اللحجي، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، (جده: دار المنهاج، ط٣، ٢٠٠٥) ٣/ ٤٠٤.
٤ الحقيل، "تطوير المناهج".
5 الصفار، "تعديل المناهج".

وطرق التدريس، فإن ترتب على تعلمها مفسدة، فهي: إما مكروهة أو محرمة، كتعلم الموسيقى، واللهو، وصناعة التبغ، ونحو ذلك.[1]

٢- علوم شرعية: وهي علوم إما واجب تعلمها وهي ما لا يقوم دين العبد إلا به وهي أسس الدين ومبادئه، كأركان الإسلام والإيمان، ومستحبة كالسنن والنوافل، وهي التي يستفيد من تعلمها وليست واجبة، ومباحة كمعرفة أحكام لا يستفيد منها ولا يُعلِّمها لمن يستفيد منها، كالعلة في الحكم للمجتهد، وأسماء وأوصاف خارجة عن التعبد، وقد تكون مكروهة أو محرمة إذا ترتب على العلم بها وتعليمها مفسدة أعظم، فعن علي رضي الله عنه، قال: حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله[2]، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما أنت بمحدث حديثا لا تبلغه عقولهم؛ إلا كان لبعضهم فتنة[3]. ولهذا فإن العالم يمكنه أن يجعل علمه مستويات بين الناس، فيحدث العامة بما تفهمه، ثم يخصص النابهين وطلبة العلم بالمسائل الدقيقة ويدارسها معهم، ومن فقه العالم أن يحدث كل فرد وكل جماعة بما تستوعبه عقولهم ولا تنفر منه، ونترك ما قد يشتبه عليهم ويصعب فهمه.[4]

ومن ذلك مسألة تدريس الولاء والبراء، والجهاد والإشكالية تقع في كونه موضوعا يدرس في مناهج الدراسة العامة بطريقة مقتضبة وغير مستوفية من معلمين يختلف العمق الثقافي والشرعي لديهم، ولبيان حكم ذلك يمكن التفريع إلى مسألتين:

المسألة الأولى: تدريس موضوع الولاء والبراء: -

أولاً: مفهوم الولاء والبراء[5]

١- الولاء: هو النصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً.

٢- البراء: البعد والخلاص والعداوة بعد الإنذار والإعذار.

ثانياً: حكم الولاء والبراء

إن اعتبار الولاء والبراء هو اعتبار أخلاق الإسلام، بل هو مندرج ضمنها وخاضع لأحكامها. فبُغْضُ الكفر لا يلزم عنه بغض الكافر لذاته، وإلا ما أمكن التعامل معه مطلقا، وهو عكس التوجيه القرآني، والسنة وفعل الصحابة، في معاملتهم لأهل الكتاب خاصة، وللمشركين عامة، وما كان لهم من حُسن المعاملة؛ مما أدى إلى إسلام كثير منهم متأثرا بأخلاقهم العالية؛ والمشكلة تكمن في تجزيء أحكام الشريعة، وعدم رد جزئياتها إلى أصولها الكلية، فيقع المرء في تخبط الفهم وممارسة الدين. فأخذوا نصوص الشدة على الكفار، وأخرجوها عن سياقها الحربي المؤقت، والواقع أنها مرتبطة بظروفها الحربية، أو بظروف سوء العلاقة التي يتسبب فيها الآخر ابتداءً، فيفرض بعض الجهلة تعليم الطلبة البغض والتكفير والعداء الخارج عن الإسلام، بفهم

[1] محمد، العثيمين، كتاب العلم، (فلسطين: مكتبة نور الهدى)، ص: ١٨.
[2] البخاري، صحيح البخاري، (١٢٧).
[3] الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٧٤)، ١/ ١١).
[4] "ملتقى أهل الحديث"، ١/ ١/ ١٤٣٢، https://hadeethenc.com/ar/browse/hadith/3344
[5] محمد، المقدم، "عقيدة الولاء والبراء"، ١٨ مايو ٢٠١١، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

النصوص الخاطئة من التضييق عليهم واستنقاصهم وسرقتهم[1].

وإنما شُرع لحفظ بيضة الإسلام، باحتضان المؤمنين لبعضهم، وإشاعة روح التعاطف والتراحم بينهم، وعدم إثارة الفتن، وجر البلاد والعباد إلى الهلاك والدمار.[2]

المسألة الثانية: تدريس موضوع الجهاد: –

أولاً: مفهوم الجهاد

هو في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى[3].

ثانياً: حكم الجهاد

شرع لله تعالى الجهاد لتحقيق أهداف سامية، وهي: الدفاع عن الدين، ونشر الإسلام، وإبعاد الشرك، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ البقرة: ١٩١، يقول الفقيه الشربيني: ووجوب الجهادِ وجوب الْوسائل لَا المقاصد، إذ المْقْصُود بالْقِتال إنما هو الهداية ومَا سِواَها من الشهادة وأَما قتل الكفار فليس بمقصود ولو أمكن الهدايَة بإِقامة الدليل بغيْر جِهادٍ كان أولى مِن الجهاد.[4]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي –رحمه لله – في تفسيره لقوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)، قال: ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به سفك دماء الكفار، وأخذ أموالهم؛ ولكن المقصود به أن يدفع شرهم ويضعف قوتهم فيظهر دين لله على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه، من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل هذا المقصود، فلا قتل ولا قتال.[5]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: من كان من المؤمنين بأرض أو وقت هو فيها مستضعف، فليعمل بآيات الصبر والصفح عمن يؤذي لله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين ويقاتلون المسلمين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.[6]

والجهاد وسيلة وليس غاية، فمتى كان القيام بالقتال لا يحقق المصلحة التي قصدها الشارع لم يجز القيام به لأن الأمور بمقاصدها، وكذا الأمر بتعليمه للناشئة، إذا ترتب على تعليمه لهم الخلط وإساءة الفهم، كتعليم غير الراشد استعمال السلاح، والشريعة جاءت بتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وأن درء المفسدة العظمى أولى من جلب مصلحة أقل منها، ولهذا فإن الرسول ﷺ قبل الهجرة لم يقم

---

[1] فريد، الأنصاري، "مفهوم الولاء والبراء في الإسلام"، ١٨ يوليو ٢٠١٤، https://habous.gov.ma/2012-06-26-07-34-28/987

[2] حاتم، الشريف، "الولاء والبراء بين السَّمَاحَةِ والغُلُوّ"، مؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. مجلة: جامعة الإمام، 2004، ص ٤٦٤ – ٤٩٧.

[3] أحمد، ابن حجر، فتح الباري، ٢/٦، (الرياض: مكتبة الرياض)، ٦/ ٢، عبدالله، ابن قدامة، المغني، (الجيزة: دار هجر، ١٤٠٩) ١٠/١٣.

[4] محمد، الشربيني، مغني المحتاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٦/ ٩.

[5] عبدالرحمن، بن سعدي، تفسير السعدي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠) ٣٢١.

[6] محمد، ابن جزي، "القوانين الفقهية"، ٢٠١٣، المكتبة الوقفية اللإلكترونية، ص: ٩٨، https://waqfeya.net/book.php?bid=10830، عبدالحميد، ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، (الرياض: الحرس الوطني السعودي، ١٤٠٣)، ١/ ٢٢١-٣٥٩

بجهاد المشركين الذين أظهروا الشرك وعذبوا المسلمين، لما يترتب عليه من زيادة تسلط المشركين على المستضعفين من المسلمين.[1]

وقد كان لأئمة الدعوة النجدية جهودا في التحذير من الأخذ من الكتب بلا فقه ولا فهم، وتسبب في حصول ممارسات منحرفة، فقد جاء في رد الشيخ عبد اللطيف، قال: هذا، وخضتم في مسائل من هذا البـــاب، كالكلام في الموالاة والمعاداة، ومقالات أهل الشرك والضلال، والحكم بغير ما أنزل الله، لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب وأهل الحل والعقد، ومن رزق الفهم عـــن الله وأوتي الحكمـــة وفصل الخطاب والأصول العامة وتفاصيلها، وليس أمره لآحاد الناس، فـــإن الإجمـــال والإطلاق، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله، يحصل به من اللبس و الخطأ، وعـــدم الفقه عن الله ما يفسد الأديان ويشتت الأذهان، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن.[2] فإذا أصبح الجهاد والقتال نفسه محدثا للفتنة في الدين، وصاداً للناس عن دعوة الحق وللقبض على آلاف من الشباب المسلم والتفكير بالخلاص والقتل، فقد خرج عن مقصوده الأسمى ولابد من تصحيح وجهته.[3]

والخلاصة أنه: إذا ترتب على تدريس الولاء والبراء والجهاد مفسدة أعظم من مفسدة تعلمه وذلك إما بسوء الفهم للدليل، أو فساد تصور حكمه ومدلوله والعمل به، وأمر الحاكم بعدم تدريسه للطلبة لمصلحة عامة وجب تنفيذه، وحكم الحاكم يرفع الخلاف[4].

*** الترجيح بين الأقوال**

الراجح من الأقوال هو القول الأول لقوة أدلته، ولاعتبار المقاصد الشرعية والمصالح العامة، وتناول قضايا علمية وتربوية بدون دراسة علمية لن يؤدي إلى نتيجة صحيحة نافعة، لسببين: إما الجهالة، فلا علم لمن منع تغيير المناهج، ولم يدرسوها دراسة نقدية تقويمية وفق المعايير العلمية المعتمدة. وإما اتباع الهوى فيدرس القضية بذهنية الخوف الشديد من التعرض للمناهج الدينية، لأنها بلغت الكمال، وأي تعرض يعني انتقاصها، وإما ذهنية تطرح وجوب هدم هذه المناهج باعتبارها أصل البلاء، ولا سيما بلاء العنف والإرهاب، وهذا غلو في التغيير يساوي الغلو في الجمود، والخروج من ذلك يكون بالتسليم الشرعي المصلحي بمبدأ التطوير والإصلاح[5].

كما إن تدريس العلوم الشرعية يعتبر مطلبا شرعيا، لذا لزم تعليم الأمة القدر اللازم منه، بعيداً عن الغلو أو التقصير، ومتى حصل التفريط في ذلك حرم الناس من الاستفادة والمصلحة المرجوة، أو قد يلجأ بعض من أفراد المجتمع ولا سيما الناشئة إلى من يجدون عندهم غيرة على الدين مع قلة في الفقه والعلم بمقاصد الشريعة وأحكامها فيضلون بذلك فتبرز موجات الغلو والتكفير المؤدية إلى الإرهاب.

---

[1] عبدالحميد، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (الرياض: مجمع الملك فهد، ١٤١٦)، ٢٨/ ٢٤٨- ٢٣/ ٣٤٣.

[2] عبداللطيف، عبدالرحمن، "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"، ١٤١٧، ١/ ٤٦٨-٤٦٩، المكتبة الوقفية الإلكترونية، https://waqfeya.net/book.php?bid=7836.

[3] عدد من المؤلفين، تفجيرات الرياض، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٤)، ٤٠-٤١-٤٣، انظر: سليمان، الغصن، أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد، (الرياض: جامعة الإمام).

[4] محمد، الزركشي، المنثور، (الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤٠٥)، ٦٩/٢.

[5] الصفار، "تعليم المناهج".

وقد سؤل الشيخ محمد العثيمين عن حكم تعديل المناهج، فقال رحمه الله: الذي أرى أن تعديل المناهج لا ينبغي أن يكون من فئة واحدة بل يجب أن يتكون من متخصصين في العلوم المختلفة؛ منها ما يتعلق بالأمور الطبيعية ومنها ما يتعلق بالأمور الأخلاقية واللغوية وغير ذلك فلا ينبغي أن يوكل هذا إلى فئة معينة من الناس، ولا بد أن يكون عندها قوة فيما تنظر فيه، وأمانة تراعي المصلحة الدينية قبل كل شيء، وهذه من أحرج ما يكون بالنسبة لشؤون الأمة؛ لأنها ستربي أجيالا يكون في يدها زمام الأمة تقود الأمة إلى الهاوية أو إلى العلي[١].

*** ضوابط تغيير وتطوير المناهج الشرعية**

١- تكوين لجنة متخصصة في طرق التدريس وتكامل العلوم الإسلامية والتجريبية.

٢- حصول معد المناهج الشرعية على رخصة إعداد المناهج الشرعية.

٣- حصول مطِّور المناهج على دورات تدريبية تؤهله لإعداد المناهج الشرعية.

٤- عدم التعديل أو الحذف من قبل المعلم وعليه الرفع للمسؤولين. يقول الشيخ بن عثيمين: لا تترك الدرس ولا تنبه الطلاب على أي خطأ، بل ارفعه للوزارة ليناقشوه، أما مسائل الاجتهاد فإذا وجد في المقرر ما يخالف اجتهادك فلا تغيره؛ لأنك لا تدري الصواب معك أو مع الثاني، أما إذا كان مما ليس فيه اجتهاد كمسائل العقيدة فهذه يجب أن تبينها للطلاب، ويجب أن تكتب عنها للمسئولين في الوزارة، مثلاً: إذا وجدت في الكتاب المقرر أن الله خلق القرآن و لم يتزله، هذا لا يجوز إطلاقاً ، ومثل أنشودة الله أكبر من التلفاز في منهج ثالث ابتدائي.[٢]

٥- تطبيق أدوات الجودة والتقويم، ومتابعة تقييم المناهج الشرعية والمراجعة الدورية لها[٣].

٦- مراعاة وحدة الأمة الإسلامية والوحدة الوطنية والحوار السلمي ومحاسن الأخلاق وسلامة العقيدة، والأسس الفقهية اللازمة في المناهج الشرعية.[٤]

٧- ينبغي أن يكون تغيير وتطوير المناهج بتجويد مخرجات التعليم الشرعي وذلك من الناحية النوعية، وليس تحريفا أو تبديلا للأحكام الشرعية في المنهج.[5]

٨- تحديد المنطلقات الفكرية لبناء مناهج العلوم التجريبية الشرعية، وهي باختصار: أن الإسلام المنهج الأمثل للحياة الإنسانية؛ والتصور الإسلامي لحقيقة الإلهية والكون؛ وتعمل مناهج العلوم الشرعية على تنمية القدرات العقلية، ودعم العلم والبحث والتفكير في إدراك الأمور وفق القواعد الفقهية دون تقليد أعمى.

١- القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدرا التشريع الإسلامي، والفقه الإسلامي ضروري لاستنباط ومعرفة الأحكام الشرعية المستجدة.[٦]

---

[١] محمد، العثيمين، "سلسلة لقاء الباب المفتوح"، -a٠٠٢، https://al-fatawa.com/fatwa/36230

[٢] العثيمين، "سلسلة لقاء الباب المفتوح"، https://al-fatawa.com/fatwa/125169

[٣] الصفار، "تعديل المناهج".

[٤] الصفار، "تعديل المناهج"، أشرف، عبدالرحمن، "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان"، ١٠/ ٢/ ٢٠١٨، https://www.alukah.net/sharia/0/125448، هزاع، الحوالي، محاولات التجديد في أصول الفقه، (الرياض: جامعة الإمام، ٢٠٠٠)، ص ٦٠٥-٦١٣.

[5] العيسى، إصلاح التعليم.

[٦] مصطفى، طنطاوي، "الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية"، المؤتمر العلمي الثاني عشر، (مصر: الجمعية

٢- وضع ضوابط أخلاقيـــة وشـــرعية تحكم البحث في المجالات العلمية، وتضمينها في المناهج الدراسية، واللازمة للسماح بممارستها مهنيا وبحثيا.[١]

٣- معاقبة من يقوم بالإخلال بمضمون المنهج أو الخروج عن موضوعه أو الدعوة إلى أفكار منحرفة وأحكام شاذة مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

*** ملامح تطور مناهج العلوم الشرعية بالمملكة العربية السعودية.**

*** الأسس والمبادئ التي يرتكز عليها نظام التعليم في المملكة**

١- مبدأ التربية من أجل بناء العقيدة الإيمانية الصحيحة.

٢- مبدأ التربية من أجل بناء الخلق القويم

٣- تكافؤ الفرص التعليمية.

٤- الإسلام مرجعية أساسية للعلوم.[٢]

*** أبرز المستجدات في تطوير مناهج العلوم الشرعية بالمملكة العربية السعودية**

حدثت نقلة نوعية في تطوير مناهج المملكة العربية السعودية تمثلت في الآتي: -

١- تكونت لجنة بمشاركة ١٥ سعوديا أكاديميا للقضاء على التعصب، وتخفيف التكديس في العلوم الدينية في مناهج الصفوف الأولى[٣].

٢- في عام ١٤٢٨هـ، صدرت موافقة المقام السامي في البدء بتنفيذ مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم (مشروع تطوير)، حيث جاء من أهداف هذا المشروع تطوير المناهج بمفهومها الشامل.

٣- وفي عام ١٤٣١-١٤٣٢، طبقت جميع المدارس الابتدائية والمتوسطة المشروع الوطني الشامل لتطوير المناهج.[4]

٤- تم دمج وزارتي التربية والتعليم في وزارة واحدة؛ ومواءمة الكتب الدراسية لتكون صالحة للبنين والبنات، وتفعيل استخدام التقنية وربطها بالكتب الدراسية، والتركيز على الوسائل التعليمية المتنوعة. [5]

٥- تطوير المناهج الشرعية، لتصبح أكثر كفاءة وملائمة للمستجدات المعاصرة، وبناء الشخصية السليمة، وإبعاد المتطرفين، ومنع بعض من كتب حركة الإخوان المتطرفة.

٦- أعلنت وزارة التعليم السعودية مؤخراً اعتبار الدراسات الإسلامية مادة واحدة في التقويم الدراسي بدلاً عن ست مواد، والتركيز على الضروريات الواجب توفرها في كل مرحلة مبعدة المعلومات الدينية التي تخدم أهل الاختصاص،

المصرية للمناهج وطرق التدريس، ٢٠٠٦)، الحقيل، "تطوير المناهج".

[١] أحمد، شبارة، "فاعلية برنامج قائم على مدخل التحليل الأخلاقي"، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد الأول، ٢-٥، أغسطس، ١٩٩٨، ص ١- ٥٤.

[٢] محمد، مصطفى، وغيره، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، (الرياض: مكتبة الرشد، ط٤، ٢٠٠٧)، ص: ٦٤.

[٣] أحمد، العيس، إصلاح التعليم ، ص: ٢١، مريم، الجابر، "وزير التعليم السعودي: نعم هناك توغل الإخوان في التعليم"، ٢٠ مارس، ٢٠١٨، https://www.alarabiya.net/saudi-today

[4] "وكالة الأنباء السعودية (واس)"، ١٤٤١/٦/٢٠، https://sabq.org/bSPy2q.

[5] أحمد، الحسين، صناعة الكتاب المدرسي، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٧)، ص: ١٠، وما بعدها، انظر: اعتماد، الخوتاني، الدور الإجرائي للإدارة التربوية في تطوير المناهج في المملكة العربية السعودية، (الخرطوم: كلية التربية، ٢٠٠٨).

ليركز الطالب على الأساس ويعتمد على التفكر الذي حث عليه الدين الإسلامي. تغيير المناهج الإسلامية بالسعودية. [1]

٧- استخدام التقنية: لمساعدة الطلاب على التحصيل العلمي للمادة، الأمر الذي يجعل المادة التي كانت روتينية يوما من الأيام ويتهرب منها الطلاب مادة تفاعلية شيقة.

٨- ربط مواد الدين بالمستجدات الحديثة: كتفعيل نظام الاقتصاد الإسلامي، وربط الشريعة بالقانون، وحوار الحضارات، وربط الأخلاقيات الشرعية بالتخصصات الوظيفية المختلفة[2].

*** الخلاصة**

إن تطوير التعليم في المملكة العربية السعودية إنما هو وسيلة يراد بها تبصير الأجيال بدينهم وتعليمهم سبل نهضتهم، واكتساب صنائع معيشتهم. ومن هنا فإن جهات الاختصاص، تعمل جادة على تطوير مناهجها لاستيعاب المستجدات من الانجازات العلمية في مجال التعليم؛ مثل الوسائل التعليمية والطرح الجديد في إخراج الكتاب المدرسي وأسلوب العرض، أما أحكام الله فلن تتغير؛[3] ومجال التغيير يتمثل في إضافة موضوع أو حذفه لصف أو مرحلة طبقاً لاستعدادات الطلاب واحتياجاتهم.

*** نتائج البحث**

١- إن تغيير وتطوير المناهج الشرعية ليس تحريفا أو تعديلا لأحكامها الثابتة والأساسية، وإنما هو وسيلة لتجويد مخرجات التعليم الشرعي وذلك من الناحية النوعية، وتقديم حلول للمشكلات والأحكام المعاصرة، وطرق تدريسها.

٢- إن منهج المملكة العربية السعودية التعليمي قائم أساسا على التوحيد والشريعة الإسلامية.

٣- جواز حذف بعض المواضيع الشرعية في المناهج الدراسية إذا ترتب على تدريسها مفسدة واقتضت المصلحة إقصاءها أو حذفها.

٤- وجوب تغيير وتطوير المقررات الشرعية لتواكب طرق التدريس المعاصرة وبيان الأحكام المستجدة وتكاملها مع العلوم التجريبية.

٥- إن تغيير وتطوير المناهج الشرعية إثبات وتأكيد لحقيقة صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

٦- أهمية تأسيس لجنة متخصصة من وزارة التعليم لتأهيل الكوادر وتشرف وتتابع سير المناهج الشرعية وطرق تدريسها.

٧- التركيز في التعليم العام على الأحكام الأساسية في الفقه والعقيدة والسنة والتفسير، والعبرة بالكيف لا بالكم.

*** التوصيات**

١- الحاجة للتركيز على الأقوال التي تعتمد على النص، وتدريس القواعد الفقهية الأساسية.

٢- التركيز في تدريس شهادة البكالوريوس على الأحكام الفقهية الثابتة والنصوص الصحيحة الصريحة، والأحكام المعاصرة، والبعد عن الخلافات المذهبية الضعيفة والخالية عن الأدلة.

[1] شهد، العمرو، " التعليم السعودية تدمج ٦ مواد للدراسات الإسلامية في واحدة"، ١٣ سبتمبر ٢٠٢١، https://aawsat.com/home/article/3187306، "ملامح تطوير المناهج السعودية"، وزارة التعليم، النسخة الأولى صفر ١٤٤٤، https://moe.gov.sa/ar.pdf .

[2] نجاح، العتيبي، "إصلاح التعليم الديني في المملكة العربية السعودية"، سبتمبر ٢٠٢٠، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، "ملامح تطوير المناهج".

[3] الحقيل، " تطوير المناهج".

٣- يمكن التوسع في تدريس الاجتهاد والخلافات الفقهية في برنامج الماجستير والدكتوراه، والرد على الشبهات الفقهية والاعتقادية.

٤- تطوير المناهج الشرعية باستخدامات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الشرعي.

٥- ربط الطلاب بالعلماء من خلال اللقاءات والمقابلات مع العلماء والدعاة والخبراء.

٦- تكليف الطلبة عمليا بجمع معلومات قضية شرعية واستقصائها والحكم عليها وتقييمها من قبل الأستاذ.

٧- الحاجة لتحديث وتفعيل أسلمة أو تكامل العلوم التجريبية مع الشرعية.

٨- وضع لائحة لمحاسبة من يحيد عن المقرر وعقاب من يقوم بتحريف المنهج الشرعي أو يدعو للغلو أو التطرف بشتى أنواعه.

*** المراجع**

أشرف، عبدالرحمن، "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان"، ١٠/ ٢/ ٢٠١٨، https://www.alukah.net/sharia/0/125448،

أفندي، أمين، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، تعريب: فهمي الحسيني، (دار الجيل، ١٩٩١).

آل برنو، محمد، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية، ١٤١٦).

أنصاري، فريد، "مفهوم الولاء والبراء في الإسلام"، ١٨ يوليو ٢٠١٤، https://habous.gov.ma/2012-06-26-07-34-28/987

بادي، جمال، "تطوير أساليب تدريس العلوم الشرعية"، ندوة نحو صياغة حديث لمقررات الدراسة الشرعية، جامعة ملايا، ٧-٢٠٠٤/٢/٨.

باعام، ياسر، "بنود صلح الحديبية"، https://www.aljazeera.net/news 2010/7/26

باعامر، ياسر، "تغيير المناهج الإسلامية بالسعودية"، https://www.aljazeera.net/news / 2010/7/26

بخاري، محمد، صحيح البخاري، (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣)، (١٢٢٩).

ترابي، حسن، السياسة والحكم، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣).

تركي، حمد، "المناهج الشرعية ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠"، ١٢ ديسمبر ٢٠١٨- https://www.al-jazirah.com/2018/20181212/du5.htm

تيمية، عبدالحميد، الصارم المسلول على شاتم الرسول، (الرياض: الحرس الوطني السعودي، ١٤٠٣).

تيمية، عبدالحميد، مجموع الفتاوى، (الرياض: مجمع الملك فهد، ١٤١٦).

جابر، مريم، "وزير التعليم السعودي: نعم هناك توغل الإخوان في التعليم"، ٢٠ مارس، ٢٠١٨، https://www.alarabiya.net/saudi-today

جزي، محمد، "القوانين الفقهية"، ٢٠١٣، المكتبة الوقفية اللإلكترونية،

https://waqfeya.net/book.php?bid=10830،

جودة، سعادة، وإبراهيم، عبدالله، (عمّان: دار الفكر، ٢٠٠٤)،

جويني، عبدالملك، البرهان في أصول الفقه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

حجاج، مسلم، صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٧٤).

حجر، أحمد، فتح الباري، (الرياض: مكتبة الرياض).

حسين، أحمد، صناعة الكتاب المدرسي، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٧).

حقيل، سليمان، "تطوير المناهج لن يأتي على حساب المواد الدينية"، صحيفة الرياض، ٣١مايو ٢٠٠٧، (١٤٢٢٠)،
https://www.alriyadh.com/253450

حوالي، هزاع، محاولات التجديد في أصول الفقه، (الرياض: جامعة الإمام، ٢٠٠٠)، ص ٦٠٥-٦١٣.

خادم، مصطفى، قواعد الوسائل في الشريعة، (الرياض: دار اشبيليا، ١٤٢٠).

خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: مكتبة دار الكتب العلمية، ٢٠٢٣).

خوتاني، إعتماد، الدور الإجرائي للإدارة التربوية في تطوير المناهج في المملكة العربية السعودية، (الخرطوم: كلية التربية، ٢٠٠٨).

داود، سليمان، سنن أبي داود (بيروت: المكتبة العصرية).

رمحي، أحمد، دراسة نصّ قاعدة: "لا ينكر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان"، مجلة كلية العلوم الشرعية، ٢ (٣)، ٢٠١٩، سلطنة عمان)

زحيلي، محمد، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٦).

زركشي، محمد، المنثور، (الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤٠٥).

زهراني، محمد، دوين السنة النبوية نشأته وتطوره، (الرياض: دار الهجرة، ١٩٩٦).

زيتون، حسن، مدخل إلى المنهج الدراسي، (الدار الصوتية للتربية، ٢٠١٠).

سانو، قطب، مناهج العلوم الشرعية والمتغيرات العالمية. (الدوحة: دار الكتب القطرية، ٢٠١٤).

سبكي، عبدالوهاب، الأشباه والنظائر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١).

السرخسي، محمد، أصول السرخسي، (الهند: لجنة إحياء المعارف النعمانية).

سعدي، عبدالرحمن، تفسير السعدي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠).

السوسوه، عبدالمجيد، دراسات في الاجتهاد وفهم النص، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٣)

سيوطي، عبدالرحمن، الأشباه والنظائر، (بيرت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣).

شاطبي، إبراهيم، الموافقات، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧).

شبارة، أحمد، "فاعلية برنامج قائم على مدخل التحليل الأخلاقي"، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي

الثاني، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد الأول، ٢-٥، أغسطس، ١٩٩٨.

شربيني، محمد، مغني المحتاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥).

شرف، عبدالعليم، "تطوير مناهج العلوم في التعليم الأزهري لتلبية متطلبات تدريس ودراسة مناهج العلوم الشرعية"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٦٩ (٤) يوليو. ٢٠١٦.

شريف، حاتم، "الولاء والبراء بين السَّمَاحَةِ والغُلُوّ"، مؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. مجلة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٤.

شوق، أحمد، "أهم دواعي تطوير مناهج العلوم الشرعية بالجامعات"، مجلة الجامعة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٢.

صالح، هدى، "هذه قصة عباءة المرأة السعودية قبل وبعد"، https://www.alarabiy١٤٤٣/٢/١٧ /a.net/saudi-today/2018

صبري، مسعود، " نظرية التكامل في مناهج العلوم الإسلامية"، ٢٠٢٣، https://islamonline.net

صفار، حسن، "تعديل المناهج السعودية بين مؤيد ومعارض: مساس بالسيادة أم ضرورة يمليها التطور العالمي؟"، ٨ / ٤ / ٢٠٠٤، https://saffar.me/?act=artc&id=179

طنطاوي، مصطفى، "الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية"، المؤتمر العلمي الثاني عشر، (مصر: الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ٢٠٠٦).

طنطاوي، مصطفى، "تطوير برنامج الإعداد الأكاديمي لمعلمي العلوم الشرعية"، كلية التربية بجامعة الأزهر، رسالة دكتوراة غير منشورة.

عابدين، محمد، الرسائل، (دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٣٢٥).

عاشور، محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤).

عبدالرحمن، عبداللطيف، "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"، ١٤١٧، المكتبة الوقفية الإلكترونية، https://waqfeya.net/book.php?bid=7836.

عبدالسلام، عبدالعزيز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩١).

عتيبي، نجاح، "إصلاح التعليم الديني في المملكة العربية السعودية"، سبتمبر ٢٠٢٠، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، "ملامح تطوير المناهج".

عثيمين، محمد، "سلسلة لقاء الباب المفتوح"، https://al-fatawa.com/fatwa/125169-36230

عثيمين، محمد، كتاب العلم، (فلسطين: مكتبة نور الهدى).

عدد من المؤلفين، تفجيرات الرياض، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٤).

عمرو، شهد، " التعليم السعودية تدمج ٦ مواد للدراسات الإسلامية في واحدة"، ١٣ سبتمبر ٢٠٢١،

https://aawsat.com/home/articl
e/3187306،

عتري، عزيز، "حكم المنهج السلفي"، ٣٠/ ٤/ ١٤٤٥،
https://www.youtube.com/wat
ch?v=Fg-uj1Dut3E،

عيسى، أحمد، إصلاح التعليم في السعودية بين غياب الرؤية السياسية وتوجس الثقافة الدينية وعجز الإدارة التربوية، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٩).

غصن، سليمان، أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد، (الرياض: جامعة الإمام سلسلة على بصيرة).

فوزان، صالح، الاجتهاد، (الرياض: دار القاسم، ١٤٢٥).

فوزان، صالح، موقع صيد الفوائد،
http://saaid.org/manahej/10.ht
m

قدامة، عبدالله، المغني، (الجيزة: دار هجر، ١٤٠٩).

قدامة، عبدالله، روضة الناظر، (بيوت: مؤسسة الريّان، ط٢، ٢٠٠٢).

قرافي، أحمد، الفروق (مصر: دار عالم الكتب) ٤/ ١٠٣.

كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩).

لحجي، عبدالله، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، (جده: دار المنهاج، ط٣، ٢٠٠٥).

محفوظ، محمد "واقع مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية والمشرفين التربويين"، مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية، ٢٠٢٣، ١٠(٢).

محمود، محمود، "من حديث المناهج: المرأة والحجاب"، ١٣ أكتوبر. ٢٠٠٥، ١٣٦٢٥،
https://www.alriyadh.com/100
313.

"المركز الوطني للتطوير المهني والتعليمي"،
https://moe.gov.sa.

مصطفى، خالد، "تغيير مناهج التعليم في العالم العربي"، ٢١ / ١٢، ١٤٣٧،
https://almoslim.net/node/2705
01

مصطفى، محمد، وغيره، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، (الرياض: مكتبة الرشد، ط٤، ٢٠٠٧).

مقدم، محمد، "عقيدة الولاء والبراء"، ١٨ مايو ٢٠١١، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،
http://www.islamweb.net.

ملامح تطوير المناهج السعودية"، مؤتمر، دور الجامعات في مواجهة انحراف الطلبة، مجلة جامعة الإمام، المجلس العلمي، النسخة الأولى، صفر، ١٤٤٤، نسخة الكترونية.

ملتقى أهل الحديث"، ١/ ١/ ١٤٣٢،
https://hadeethenc.com/ar/bro
wse/hadith/3344.

منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر).

موسى، فهد، " معوقات تدريس مناهج العلوم الشرعية المطورة بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر معلميها ومشرفيها بمدينة الرياض"، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، ١٨(١).

ناجم، محمد، " تقويم مناهج العلوم الشرعية"، مجلة القراءة والمعرفة، ٤٠(١٣٣)، ٢٠١٢.

نويهي، محمد، نحو ثورة في الفكر الديني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠).

وزارة التعليم، "ملامح تطوير المناهج السعودية"، النسخة الأولى صفر ١٤٤٤، https://moe.gov.sa/ar.pdf

"وكالة الأنباء السعودية (واس)"، ١٤٤١/٦/٢٠، .https://sabq.org/bSPy2q

"وكالة الشؤون التعليمية والجودة" توصيف مقرر الشريعة الخطة المطورة، الرياض"، /٣/٨ ١٤٣٨هـ، https://units.imamu.edu.sa